الفنان الراحل خليل الرفاعي.. ومدرسة الشواكة الابتدائية

للفنـان العراْقي الراحـل خليل الرفاعـي، مكانة في قلـوب الجمهـور العراقـي فقـد اسـتطاع ان يدخل الفرحة الى قلوب الصغار و الكبار ويرسم البسمة على شـفاههم بما يطلقه من نكات حلوة على لسـان الشخصيات التي تقمصها في الكثير من أدواره كأبي فارس و (أسطة حمادي) وفتاح الأطرش وجحـا البغـدادي كذلـك أدواره في برنامج (صـور من الحياة).. واشـتهر الرفاعي بخفـة دمـه وغزارة نتاجـه الى الحـد الذي ظهر فيه في برامج التلفزيون.. ولو لا ضـعف بعض التمثيليـات التـي ظهـر فيهـا وبعض الأعمـال الارتجاليـة في برامجـه.. لنـال مـن النجاح ما يتمناه كل فنان طموح.

قـال الفنـان الراحـل خليـل الرفاعي عـن بداية حياته الفنية خلال اللقاء الذي أجراه معه الزميل الصحفي وحيد الشاهري في جريدة (كل شيء) في عددها الصادر بتاريخ ١٩٦٤/٧/٢٠.

بدايتـه الفنيـة كانت عـام ١٩٣٨ عندما اشـترك في تمثيليـة (دكتـور مزيف) التـي قدّمها الفنان الراحـل في (مدرسـة الشـواكة الابتدائيـة) حيث شـجعه جميـع المعلمين بعد ان لمسـوا فيه الموهبة والتأثير في المشاهدين الذين صفقوا له ولزملائه. أما الخطوة الثانية فكانت على مسرح متوسـطة الكرخ حيث قدّم تمثيلية (زقزوق) في عام ١٩٤٦ رشـحته وزارة المعارف لدراسة الفن في القاهـرة ولأسـباب خارجة عن سـيطرته لم يسافر المرحوم خليل الرفاعي.

كان المرحـوم الفنـان يقـدم تمثيليـة اسـبوعية في الاذاعـة.. كما قدّم بعض الفكاهات واسـتمر علـى هـذا المنـوال حتى عـام ١٩٤٩ حيـث ترك العمـل وانصـرف الى الأعمال الحـرة حتى عام ١٩٥٦ ويعود سـبب تركه العمل إلى قلة الأجور اليومية.عـاد الرفاعـي الى العمل بعـد ان التقى الفنان خليل شوقي فعملا معا في تمثيلية (أخيرا عطفت)، فكان ذلك أول عمل لهم مع الأستاذ خليل شـوقي وبعد ان أطمئـن خليل شـوقي بعثوره على عنصـر جيد. اشتهر الممثل خليل شوقي في بعض الشخصـيات مثل (أبو فارس) و (الأسطة حمـادي).. يقول الفنان خليـل الرفاعي عن الفن في العـراق أنـه منـذ عـام ١٩٤٩ بين مـد وجزر حيث تبدأ نهضـة فنيـة ونستبشـر فيهـا خيراً واذا بعـد فترة يعود الفتور فيخيم عليها أجنحة سـود. وكانـت هوايـة الفنـان خليـل الرفاعـي قبـل التمثيل الألعاب الرياضـية فقـد تقلّد خليل الرفاعـي (٢١) ميدالية في كـرة القدم و الطائرة والسـلة والملاكمـة والسـاحة والميـدان كذلك أحب الموسيقى والشعر.. فأنا عازف جيد على آلـة (العـود) ولي بعض القصـائد الشـعرية.. وكان العمل في الاذاعـة والتلفزيـون يأخذ من وقتي الكثير وهـذا الوقـت لو سـنح لي في مجال الفن لـكـا ن

ا لا نتـا ج أبـدع ولـكان ا لأ حـتـر ا ف فعـلاً.. فالتفـرغ للعمل الفنـي كلياً يكـون دائمـاً مثمـر اً وطازجاً ورائعاً. الفنـان الناجح في عمله ناجح في بيته. وسـطنا الفني لا سـيما التمثيل يفتقر الى العنصر النسـوي. يجب ان نشجع العنصر النسوي على التمثيل ونضمر الأخلاص لها وان نحترمهـا كأخـت وان نعطيهـا القيمـة المعنوية لتشـعر بأنهـا تعمـل مـع أخـوان لهـا بحيـث لا يختلـف عملهـا هذا عـن أي عمـل آخـر تقوم به خارج نطاق التمثيل وبذلك نسـتطيع ان نشجع المـرأة علـى العمـل في جميـع المجـالات الفنية، فالمرأة لا تختلف عن الرجل في هذا المجال.

وأخيراً رحل عنّا الفنـان خليل الرفاعي.. لكـن أعمالـه الفنيـة سـوف تبقـى في ذاكـرة المجتمـع العراقـي.. فرحم اللـه فناننـا وأسـكنه فسـيح جناته.

الأعياد في التاريخ والعادات والتقاليد

مهدي حمودي الأنصاري

عيـدُ الفطـر المبـارك، أول عيـد احتفل بـه المسـلمين، في زمـن النبـي محمد الصـادق الأمين (صـلى الله عليه وآله وسـلم) وهو الايام الثلاثة الأولى من شـهر شوال، الشـهر العاشر الهجري، ويعد اليوم الأخير من شـهر رمضان، وقفـة العيـد، ويمثـل العيـد السـعيد فرحة الصـائم، وينبغـي توزيع زكاة الفطر بين الفقراء والمعوزين.

أما عيد الأضـحى ومدتـه أربعة أيام، فيبـدأ مـن عاشـر ذي الحجـة، حيـث تذبـح فيـه الأضـاحي، التـي يجب ان تكون سليمة من كل عيب.

يجتمـع المسـلمون قبل عيد الأضـحى علـى جبـل عرفـات في مكـة المكرمـة، ويسـمى ذلـك اليـوم وقفـة عيـد الأضحى.

وقـد جـاء العيـد في اللغـة.. فالعرب يسـموه (عيـد) والكلدانيـون (أينـا) والكرد يسـموه (جشن) والايطاليون (فيفشاه) والانكليز يسمونه (فيست) واليونانيـون يسـموه (بايـرام) والأتراك (جايرام).

وفي كتـب التاريـخ والأدب العربـي، ورد اسم العيد ويعني الموسم، وسمي العيـد (عيداً) لأنـه يعود علـى الناس بالأفراح والمسرات في كل عام.

أمـا دائرة المعارف الاسـلامية فتعرّف العيـد.. (العيـد مأخـوذ مـن العـود ومعناهـا اليوم الذي يعود فيه بالفرح والسـرور وقد جرت العادة ان يحتفل الانسـان بالعيـد، فـكان عيـد الربيـع وعيد الشـتاء وغيرها، وعندما جاءت الأديـان السـماوية ألغت العـادات والأعيـاد الوثنيـة، وأوجـدت أعياداً أخـرى مكانها ثـم اسـتلهم الناس بعد ذلك اعياداً تعبر عن حبهم لأوطانهم.

وفي الغناء الفولكلوري ورد العيد.. (أي شـيء بالعيد أهـدي اليك).. غناء

في وقفات العيد، هذه اللعبة الشعبية تتسـيد أبـداً السـاحات، حيـث يلعب الطبـل والمزمـار، والربابـة والمطبـج الـدور الفاعل في مد لعبـة (الجوبية) وبما جدير بها من شـعبية وجمالية.. وبمشـاركة جمع من الرجـال يقودهم واحـد يحمـل (جفيـة) ملوحـاً بهـا يميناً وشمالاً ضـارباً برجليه الأرض بقـوة ليعبّر بهـا عن فرحته ليشـد بها المشـاركين الى هـذه اللعبـة الشـعبية الخاصـة بالأعيـاد.. وهـا نشـاهد الصبيان والأطفال أيضاً وهم يرفلون بالجديـد.. الثـوب الجديـد والحـذاء الجديـد وكل شـيء جديـد.. ودونمـا ريـب ان عيـد هـؤلاء هـو الذهاب الى السـاحات التي تنصـب بها الأراجيح ودواليـب الهـواء، وفي أيديهـم العيديـات وفي جيوبهـم الكـرزات و(الحامض حلـو) و(الحلقـوم). أما كيـف عـرف الانسـان العيـد أول مرة فأنه أمر فطري لدى الانسان فقد عرفه بفطرتـه كما عـرف الجـوع والعطش والمحن والألم.

المطرب ناظم الغزالي.. و(يا ليلة العيد أنسـتينا) و(هـل ليلـة عيـد وعالدنيا سـعيد) لأمـيرة الغنـاء السـيدة أم كلثوم.

وفي أيام الأعياد.. نـروح نتطلع على مظاهـر العيد الشـعبية، لنشـاهد في السـاحات والمتنزهات العامة، الأطفال والصـبيان، يعـبرون عـن فرحتهـم فنراهم يرقصـون ويهزجون، والكبار يغنون (المربعات) وسـط عاصـفة من التصـفيق.. وهـم يحيطـون بلعبـة (الجوبي)

من الذاكرة البغدادية
الفينة من ألبسة الرأس البغدادية في عشرينيات القرن الماضي

حسين شهيد

هـيَ مـا يقابـل الطربوش عنـد العراقيـين، وجـاءت الفينـة بهذا الاسـم نسـبة الى (فيينا) عاصمة النمسـا التـي كانت تصـدر معظم (الفـين) الى العـراق. وهنـاك من يسـميها (فيس) نسـبة الى مدينة فاسـ المغربيـة التـي كانـت هـي الأخرى تصدرها الى العراق.

ولـون الفينة السـائد هـو الأحمر الغامـق واليهـا أشـار اللـون المعـروف بـ (الفيـس رنكـي) في اللهجة العراقية.

وهـي مـن ألبسـة الرأس التـي انتشـرت بنطـاق واسـع في ذلـك الوقـت وتصـنع الفينـة من الجـوخ الأحمـر الغامـق علـى شـكل اسـطوانة، يبلـغ ارتفاع ما بـين القاعـدة نصـف قـدم، وفي القاعـدة العليـا ثقـوب حلقيـة حـول تمركـز العشـكولة وعنـد لبس الفينـة ترتمـي العشـكولة عـادة الى الخلـف أو الى أحـدى الجهـات، ومـن الرجـال من يميل (ويقـول البغـاددة أينكسـها) الى احدى الجهات. وتبطن الفينة من الداخل بحصيرة رقيقة من قشور الخيزران حتى لا يضـطر قوامها عندمـا يبللها المطـر.. وتحاك تلك الحصـيرة حياكـة دقيقـة بحيـث تتخذ شـكل الفينة ولهذا أصبحت بمثابة البطانة الداخلية لها.

ويثبـت في الحافـة السـفلى الداخليـة مـن الفينـة نطـاق مـن الجلـد الخفيـف وذلـك لصـيانة الفينة من عرق الشخص الذي يلبسها، ويسـمى هذا الجلد بـ (سير مانع العرق).

وقـد ورد ذكر الفينة في الغناء الشعبي فقيل:

شفت صبي عالتينة
بيك و لابس له فينة
لابس له فينة صبي
نازع له فينة صبي
خده لو زينة صبي

وهنـاك مـن البغـاددة مـن يلبس الفينـة مـن دون حصـيرة بعـد ان يطويهـا مـن الخلـف بابهامـه قليـلاً لتكون من الامام مسـتقيمة وتتدلى البسـكولة في هذه الحالة الى الـوراء، وهـذا خاص بطبقة الملاكين الچلبية.

ولكـثرة لابسـي الفـين في بغداد آنـذاك، اصـبحت عمليـة تنظيفها وكويهـا عند البعـض مهنة ثابتة، ففـي عكد السـعد في بغـداد كانت سـوق خاصـة أقامها اليهـود لهذا الغرض.. أما الذين كانوا يرتزقون بالقوالـب البرنزية فقد انتشـروا في كل مـكان، يسـتعملون في كوي الفينـة قالبين، أحدهما قالب داخلـي تلبس عليـه الفينة وهي مجردة من الحصـيرة والبسكولة وسير مانع العرق، ويعد تنظيفها تنظيفـاً جيـداً بالبنزين المحسـن ورشـها بالمـاء ينـزل عليهـا وهي رطبة قالب آخر أوسـع من القالب الأول ثم يتضاغط القالبان بلولب مركب علـى أوسـعها ويحرك هذا اللولب باليد.

وكان يجري كي الفياني وتنظيفها في بـادئ الأمـر بوسـاطة قوالب مـن خشـب تنـزل عليهـا بعـد ان ترطب بالماء.. أما قوالب النحاس الأصـفر فقـد اخترعـت في أزمير عام ١٨٧٤م ثم انتشرت في البلاد التي يستعمل فيها الطربوش على انها من مخترعات أهل فاس.

وبعـد اكمـال عمليـة التنظيـف وتحريرهـا مـن القوالـب تكـون نظيفـة زاهيـة ثـم تجهز بعـد ذلك بالبسـكولة، وتبطـن بحصـيرة جديدة وسير مانع العرق، وهكذا تعـود الفينـة الى قوامهـا الأول شامخة فوق الرأس البغدادي..

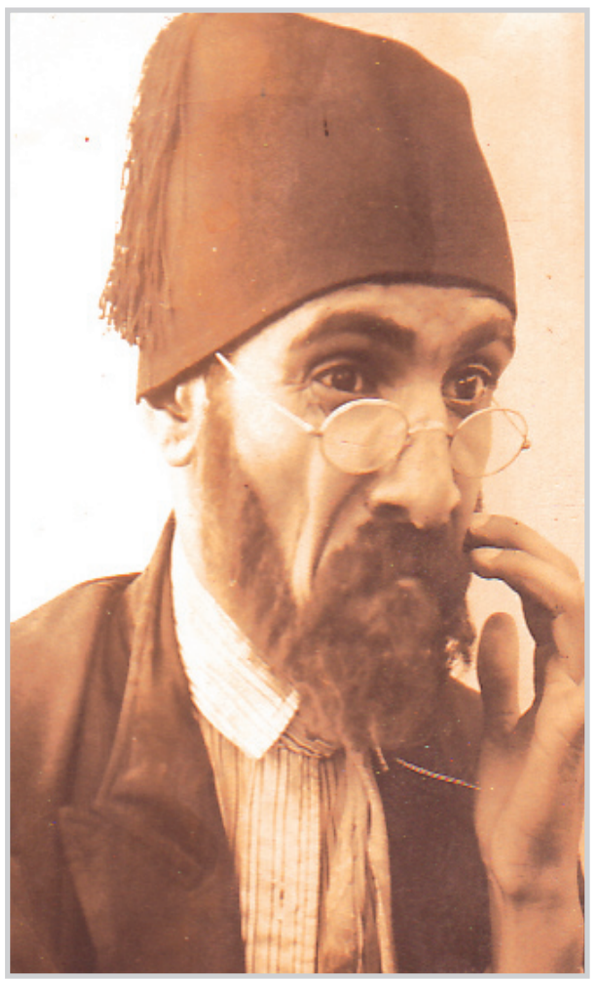

وسائل اللهو عند البغادة

ستار البغدادي

نظراً لشـدة الحـرارة في بغـداد صيفا، ونظـرا لوقوعهـا علـى نهر دجلـة الخالـد لـذا كانت السـباحة هـي المتنفس تقريبـا للتخفيـف مـن شـدة الحـرارة، التـي لا تطاق خاصـة في شـهري تمـوز واب. والكلام في هذا الشأن كان و لا يزال مقصـورا علـى الرجـال والاولاد دون النسـاء، ولم يتسـن لاحـد ان يرى امـراة على الضـفاف، في تلك الايام بقصـد السـباحة والاصارت (شـهيرة) وانما قد تجد من تغسـل ملابس العائلة او الحاجات البيتية المعروفـة في تلك الايـام الخوالي.

ومـن تلـك الوسـائل الراكـزة في الذاكـرة، عـدا السـبح ومفرداتـه مـن الكـرب والجـوب والجراديع، المصارعة في الزورخات التي تعني اماكن القوة، وهي عبارة عن حفرة بعمـق متـر واحـد واقل او حسـب القواعـد المتبعة انذاك، وتكون على شكل دائري، تفرش بالرمل وغيره، ويكون باب الزورخانه ضـيقا لكي يتواضـع المصـارع ويطأطأ رأسـه ولكي لا ينسى مسألة الانحناء منعا للغرور والتباهي فمهما بلغ الانسان مـن قوة فهو ايل لا محالة للضـعف والهزال.وتؤدي تمارين المصارعة بمصـاحبة الايقاع ومصـدره دنبك كبـير يدعى (الـزرف). ومن ادوات المصـارعة الكبركة والاميال الاولى مـن الحديـد والثانية من الخشـب كذلـك التختـة لممارسـة التمارين الاولى للمصـارعة البغداديـة الا وهي المسماة بالشـناو الشبيهة تمطي القطة، وتحريك اعضـاء الجسـم كافـة، وفقـا للايقاعـات التـي يوقعهـا المرشـد الـذي يحمس المتصـارعين بالمقامـات العراقيـة، وخاصـة مقام الدشـت، والتغنـي بمآثـر الرسـول الكـريم والعترة الشـريفة ومناقب الرجال الصـالحين من الامة.لقد اسـتهوت هذه المصـارعة الشـباب البغدادي، وشـغلته عـن توافـه الكثيـر مـن العبـث والتبطـل. ولهـذا كـثرت اماكـن الزورخانـات في رصـافة بغـداد خاصـة وفي محـلات مثـل العونيـة وبـاب الشـيخ والفضـل والحيدرخانة والدهانة والصدرية، ولا تعدم ان تجد بعضـها في الكرخ والكاظمية وغيرهما.وهناك وسيلة لهـو تمثـل في الحقيقـة تاريخيـا قديمـا الا وهـي تربيـة الطيور من قبل بعض الناس الذين تسـتهويهم هـذه الهوايـة، ولكـن لم تكـن هذه الفئـة تحظـى بالاحـترام مـن قبل المجتمـع البغدادي نظـرا لما يحدثه المطيرجـي من صـخب وضوضـاء وشـجارات مـع بقيـة المطيرجيـة، ومـن رمي الاحجـار على الجيران، وحلفـه بأغلظ الايمان لكسـب طير لا يتسـاوى ومسـتوى قسـمه. عليـه كان القاضـي في محاكماتـه لا يقبـل شـهادة مـن يثبـت عليـه تطيـير الطيور ويميز بـين الزاجل والمسـكي والزنكـي والكمـرلي والعنبـري والاشـعل والاكـري والرمـادي ومن وسـائل اللهو عند اهـل بغـداد قديمـا الاسـتماع الى القصـة خـون او قـارئ الروايـات والقصـص وسـير الابطال.. وتلك ايام مضـت، خلت فيها مثل الملاهي الليليـة والسـينمات والباركات.. يومهـا لم يكـن هناك راديـو وتلفاز وسيدي ودي في دي وبلي ستيشن وغيرهـا. ويمكـن ان اشـهر قصـة خـون عرفته مقاهي بغـداد هو الملا ابراهيـم الموصـلي والمتوفى سـنة ١٨٩٠ ميلاديـة رحمه اللـه وجزاه عنـا خـير الجـزاء، وان لم نـدرك زمنه لنحكم على طريقته في الالقاء واعطاء المواقـف الحرجة حقها من التمثيل والتمثيل.

وهناك وسائل اخرى للهو وصرف الوقت كيفما اتفق، كمهارشة الديكة وافضـلها الهراتـي المسـتعد دومـا للنـزال مـع الخصـوم، ومناطحـة الاكباش، والتفـرج علـى القـراد وترقيصـه لقرده، والحـاوي الذي يمـلا كيسـه بالافاعـي المخيفـة، والاسـتماع لعازف الربابة ويكون دائمـا بدويـا. اما الجانـب الادبي، فقـد كان من مفاخراتهـم حفظ اكبر عدد مـن الابيات الشـعرية لمختلف الشـعراء، لممارسـة المطـاردات الشـعرية، وقصب السبق يكون لمن يكون دلوه مملوءا دوما بالشعر و لا يتوقف حتى يعجـز متحدوه. وفي الربيـع تبدأ احتفالات الهلاي بابهة وفخامـة لزيارة الصـحابي الجليل سليمان الفارسي او سليمان باك أي النظيف. ولهذا قيل باك يا سـليمان باك. بعدها تبدأ الكسلات البغدادية وبعد العيدين مباشرة.وتوزع ايام الاسبوع على زيارة بعض العتبات المقدسة ومراقد الصالحين.

لميـــعة عبـــاس عمـــارة صـوت الجنوب السومري

ولدتْ في بغداد بمحلة الشواكة في جانب الكرخ عام ١٩٢٢ ونشأت في مدينة العمارة، انهت الثانوية العامة في بغداد ثم حصلت على شهادة دار المعلمين العالية سنة ١٩٥٠ وعينت مدرسة في دار المعلمات، نبغت في تأليف الشـعر في سن مبكرة عندما ارسلت بواكيرها الشعرية الى [ايليا ابي ماضـي] الذي تربطه بوالدها صلة الصداقة والاغتراب في بلاد المهجر، فاعجب بشعرها وسماها الشاعرة الصغيرة.

تقيم شاعرتنا منذ سنوات في مدينة سان دبيغوا في ولاية كاليفورنيا . الولايـات المتحدة. في عـام ١٩٧٤ منحت درجة فارس من دولة لبنان ولهـا سـبعة دواوين مع ديوان بالعامية وتترأس حاليا تحرير مجلة [منداني] التي تصدر في امريكا.

الخـبر المفرح الـذي فاجأ العراقيـين هو تكريم السـفارة العراقية في واشـنطن لشـاعرتنا الكبيرة لميعة عباس عمارة بمنحهـا درع الثقافة العراقية، وهو تكريم افرح ليس الشـعراء الشـعبيين فحسـب بل كل المواطنـين العراقيين المثقفين و المتذوقين لشـعر بـكل الوانه، حقا كان تكريما لابنة العراق السومرية وهي مفخرة لنا جميعا، لانها كانت و لا زالت وفية للعراق ولمبادئها وتراثها الخالد وهي التي تصـور الوحدة والغربة التي تعيشها الام العراقية المهجرة والمهاجرة في الغربة حيث تقول:-

ذاك الفراش الجان مفروش
وذيج العيال الجانت تروش
صفينا يخوية بسبرة أطروش
نرى لوعتها في قصيدة بغداد تقول فيها:
عشر الملايين الهواهم
ولا لي عوض
فاركتهم بالرغم
فرض علي انفرض
وما صاحبي بعدهم
غير التعب والمرض
والدمعتين التنام بشعري تالي الليل
اكول خلصت
وثاري الخلص بس الحيل
ادري جبيرة الارض
بس مالي بيها غرض

في امسـية شـعرية احيتهـا لميعـة على قاعـة منتدى الكوفـة في لندن بتاريـخ ١٩٩٩/٤/٣٠ حضـرها العديـد مـن الشخصـيات العلمية والثقافيـة العراقيـة والعربيـة المقيمـة. وكان برفقتهـا ولدها السـيد [زيـدون مبارك جودة] واسـتهلت الشـاعرة الامسـية بمحاضـرة عن الشعر العامي واسـتخداماته في الحياة الاجتماعية مثل الغـزل والـزواج والمـآتم والفرح والامل تقول لميعة:

نـذرك يشـيخ ادخيـل نوط
ابو الميه
من افـز والكي هواي
غافي اعلى دية
اليـوم تجـول
عيناها في الغربة
علها تجد صـورة
بغـداد صـورة
العـراق والاهـل
حتـى تباهـا بهـا
امـام العـالم لانها
ابنة سـومر واكد.

تقول:

كنـت ارفـع الراس
اكول انه من النهرين
اهلي اسـاس الحضارة
العلت الالفين واليوم
صرت انحرج لو سألوا
انت منين؟
غمـك بعظمـي الحـزن
والوجـع شـل فكـري
وانه ابتسم
حتـى اغطـي حيرتـي
وقهـري يا رب افـرغ علي
صبرا، وهي صبري
عمان مسـرح مأسـي،
وناسنا الابطال
وجـوه كئيبـة وذليلة
مدثـرة بأسـمال، والجان
سـيد كـريم اليـوم حاله
حال
حيران وين المفر؟ يكول
ما ادري
وصـدر البحـر ارحـم
وخلي القضا يجري
يا رب افرغ علي صبرا، وهي صبري
يا رايحين لحلب عوجوا على بغداد
اخذولي وياكم دوا، وحليب للاولاد
صعب وطويل الطريق، وخطر واهلي بعاد
والغربة طالت وطالت، وانتهى عمري
لا النوح خفف.، ولا هو من الوجع يبري
يـا رب افـرغ علـي صـبرا، وهـي صبري
يـا رب افرغ علي صـبرا، وهي صبري..

الشاعرة لميعة عباس عمارة